ملخّص اسئلة وشيء من اجوبة - الحلقة ٢ / الشيخ الغزّي
رقية بن الحسين عليهما السلام ج١
الإثنين : ١٨/صفر/١٤٤٥هـ - الموافق ٤/٩/٢٠٢٣م

الموضوع الَّذي سأحدِّثُكم عنهُ في هذه الحلقة وردتني بخُصوصه أسئلةٌ كثيرة، ليسَ في هذهِ الفترةِ وإنَّما فيما تقدَّمَ من الوقت..

رُقيّةُ بِنتُ الحُسين، الأسئلةُ عنها وعَن مزارِها الشريف في دمشق.

رِسالةٌ لفتت نظري من بينِ تلكَ الرِسائل وأعتذرُ لـمُرسلها عن تأخّري في الإجابة لأنَّني لم أجد فُرصةً مناسبةً كي أضعَ جوابي في طوايا برامجي الَّتي قدَّمتُها في المدَّة المتصرِمة، بيتهُ قريبٌ من حَرمها يعيشُ في جوارها يقول لكنَّ كلامَ المعمَّمين حيّرني ما سمعتهُ منهُم عبرَ وسائل الإعلام أو ما سمعتهُ منهم بشكلٍ مباشر حينما أُوجِّهُ الأسئلةَ لهم بخصوصِ السيّدة رقيَّة إنَّهُم يُنكرونَها أو يُشكِّكُونَ في وجودها، كما يقول: فأصبحتُ في حيرةٍ من أمري، كُنتُ فَرِحاً بمُجاورتي إيَّاهَا، ولكنَّني بعدَ الَّذي سمعتهُ من المعمَّمين أصبحتُ في حيرةٍ من أمري بخُصوص اعتقادي أو علاقتي بهذا المكان، يُشيرُ إلى مزارِها الشريف.

سأجيبُ على هذهِ الأسئلةِ لكنَّني أقولُ لصاحبِ هذهِ الرِسالة: من الآخر خائبٌ هذا الَّذي يأخذُ دِينهُ عن العمائمِ الطوسيّة وخُصوصاً عن العمائم الَّتي تكونُ قريبةً من المرجعيَة..

هُناكَ موضوعاتٌ في الحياةِ الدِّينيّة، في الحياةِ الدُّنيويَّة من الصُعوبة أن نُثبتَها ومن الصُعوبة أيضاً أن نقومَ بنفيها، لماذا؟ لعدمِ توفّرِ الأدلَّة الواضحة والصّريحة جدّاً في إثباتِ هذا الموضوعِ أو في نفيه، موضوعُ السيّدة رُقيّة لا نملكُ بِخُصوصه أدلَّةً واضحةً صريحةً قطعيّةً بيِّنةً من جهة الإثبات، وكذلكَ لا نملكُ ما يُمكنُ أن نستدلَّ بهِ على النفي، فهُناكَ الكثيرُ من المعطيات الَّتي تحولُ فيما بينَ الإنسانِ وبينَ أن يقومَ بنفي الموضوعِ وإنكاره، أو على الأقلِّ أن يُشكِّكَ فيه..

صحيحٌ أنَّ كِبارَ مراجعِ الشيعة يُشكِّكونَ في وجودِ السيّدة رُقيّة ويُشكِّكونَ في مزارها، قد لا يُصرحونَ بهذا أمامَ عوامِ الشيعة لأنَّهُم لا يُريدونَ أن يصطدموا بعوامِ الشيعة وربَّما يُجيبونَ بخصوصِ هذه المسألة بنحوٍ إيجابيٍ يتماشى معَ ما يعتقدهُ عوامُّ الشيعة. فَهُم في الحقيقةِ يُنكرونَ وجودها يُنكرونَ من أنَّ بِنتاً للحُسينِ يُقالُ لها رُقيّة، ومن أنَّ حادثَةً وقعَت في الشامِ هي الَّتي تُنقلُ على المنابرِ أ و في بعضِ كُتبِ المقاتل من أنَّ رقيّة استيقظت في ليلةٍ من الليالي حينما كانت العائلة الحُسينيّةُ في الشام تُريدُ أباها ووصلَ الخبرُ إلى يزيد وأمرَهُم أن يأخذوا إليها الطَشتَ الَّذي فيهِ رأسُ الحُسين، الحكايةُ الَّتي نَعرِفُها عن السيدةِ رقيّة صلواتُ اللّه عليها، يُنكرونَ هذا المعنى، ويُشكِّكونَ في مزارها.

أضربُ لكم مثالاً : أعيانُ الشيعة لمحسن الأمين والَّذي كانَ يعيشُ في سوريا، عاشَ فيها وماتَ فيها فهُو مدفونٌ في دمشق في الحرم الزينبي، المجلَّدُ السابع من (أعيانُ الشيعة)، طبعةُ دار التعارف للمطبوعات/ بيروت - لبنان/ الصفحة الرابعة والثلاثين في العمود الأيسر، باعتبارِ أنَّ الصفحةَ تشتملُ على عمودين، تحتَ هذا العنوان: "رقيّةُ بِنتُ الحُسينِ عليهِ السَّلام"، لم يَكتب عنها شيئاً كثيراً وإنَّما هَكذا قال: **يُنسبُ إليها** - هذا التعبير، يعني أنَّهُ لا يعتقدُ بصحّة وجودها وبصحَّة وجود قبرها - **قبرٌ ومشهدٌ مَزُور** - أي أنَّ النَّاس يزورونَهُ - **بمحلَّة العمارة من دمشق، اللّهُ أعلَمُ بصحَّتِه** - إلى بقيّة كلامه من أنَّهُ: **قد جدَّدَه** - جدَّد المزار - **الميرزا علي أصغر خان وزيرُ الصدارة في إيران عام ١٣٢٣ هجري قمري.**

هذا هو حالُ كِبارِ مراجع الشيعة، مُحسن الأمين العاملي من كِبارِ عُلماء الشيعة ومراجعهِم وكانَ مرجعاً للشيعة في بلاد الشام.

عامَّةُ الشيعة لا يعبؤونَ بهذا الكلام، يعتقدونَ بوجودِ السيّدة رُقيّة ويعتقدونَ بِقُدسيّة مزارِها وهُم مستمرّونَ في زيارةِ قبرِها الشريف...

لو أنَّ سائلاً يَسألني : هل هُناك كتابٌ عندنا في المكتبة الشيعيّة من كُتب الحديث، من كُتب التأريخ، من كُتب المقاتل القديمة الأولى وليست المتأخِّرة، هل هُناكَ كتابٌ تحدَّثَ عن السيّدةِ رُقيّة ومن أنَّ بِنتاً للحُسينِ يُقالُ لها رُقيّة كانت صَغيرة السن وجرى ما جرى عليها في الشامِ؛ "ما نعرفهُ مِمَّا يُذكرُ في المجالسِ الحُسينيّة بِخُصوصها"؟!

الجواب : لا يوجدُ عندنا كتابٌ يحملُ هذه المعلومات بنحوٍ واضحٍ وصريحٍ وكامل، لا في كُتُب الحديث، ولا في كُتُب التأريخ، ولا في كُتُب المقاتلِ الأولى المقاتل القديمة، من هُنا قُلتُ لكُم من أنَّ موضوعاتٍ في الحياة لا نستطيعُ إثباتها بالأدلَّة الواضحة الصريحة ولا نستطيعُ نفيها، إذاً ماذا نصنع؟!

الطريقُ إلى الأجوبةِ في مثلِ هذه المسائل؛ "**البحثُ في عالمِ القرائن** "، علينا أن نبحثَ عن القرائنِ وفي القرائن، عن القرائنِ المرتبطة بالموضوعِ قطعاً، إذا ما تعاضدت القرائنُ وتجمّعت فإنَّها ستُشكِّلُ دليلاً وقد يكونُ دليلاً قوياً جدّاً، من هُنا فإنَّني سأكونُ مضطراً إلى أن أجعلَ كلامي في جوابي على الأسئلة الَّتي أشرتُ إليها أن أجعلَ كلامي في دائرة القرائن.

وأبدأُ من هذه النُّقطة : لا نملكُ صورةً واضحةً عن عدد أولاد وبنات سيّد الشُّهداء، الكُتُبُ الَّتي تناولت هذا الموضوعَ اختلفت فيه ولا أريدُ أن أدخُلَ في التفاصيل، لكنَّني إذا ما ألقيتُ نظرةً على عُموم الكُتُب الَّتي تحدَّثَت عن أولاد وبنات سيّد الشُّهداء هُناكَ كلامٌ عن بِنت صغيرة وربَّما أكثر، وتعدَّدت الأسماء الَّتي ذُكرت في تلكَ الكُتُب وهي تُصرِّحُ بأنَّ الاسمَ الفلاني يرتبطُ ببنتٍ صغيرةٍ للحُسينِ صلواتُ اللّه عليه، هُناكَ مجموعةٌ أسماء؛ (فَاطِمَةُ الصُّغرى، فَاطِمَةُ الصَّغيرة، أمُّ كُلثُوم، زَيْنَب، زُبيدَة، رُقيّة)، هذهِ الأسماءُ وردت في هذهِ الكُتُب الَّتي بينَ يدي وفي غيرِها، فأنا لا أستطيعُ أن آتيكُم بِكُلِّ كُتُب المكتبة إنَّما أنتقي وأختارُ أهمّها..

كانَ معروفاً عندَ العرب، العوائلُ الكريمةُ أشراف القوم تكونُ لهُم أسماء مُتعدِّدة، وهذا كانَ واضحاً في سيرة أهل البيت..

إذاً هُناكَ رُقيّة هذا هو الَّذي أريدُ أن أصلَ إليه، هُناكَ رُقيّة في مجموعة الأسماء الَّتي تحدَّثت الكُتُب عنها ومن أنَّها تُشيرُ إلى بِنت صغيرة، ويبدو أنَّ رُقيّة هي فَاطِمَةُ الصُّغرى، هي فَاطِمَةُ الصَّغيرة. قد يحدُثُ خَلطٌ بينَ فَاطِمَةُ الوسطى والَّتي عُبِّرَ عنها بالصُّغرى في كُتُب المقاتل الَّتي كانت خطيبةً من جُملة المتحدِّثين ومن جُملة خطيباتِ الثَّورة الحُسينيّة، فَاطِمَةُ الكُبرى بَقيَت في المدينة، سيّدُ الشُّهداء هو الَّذي أبقاها في المدينة وأودعَ عندَها مواريث النُبوَّة ودلائل الإمامة، حينما رجعَ الإمامُ السجّادُ إلى المدينةِ هي الَّتي سلَّمتهُ خُزانة المواريث والدلائل، لا أُريدُ أن أدخُلَ في هذا المطلب، الَّتي كانت تخطُبُ هي الوسطى.

هذا يقودُنا إلى شيء؛

- سيد الشُّهداء سمّى أولادَهُ جميعاً علياً.
- وسمّى بناتَهُ فَاطِمَة، ولكن هُناكَ الكُبرى، هُناكَ الوسطى، هُناكَ الصُّغرى، وهُناكَ الكُنى والألقاب فتتعدَّدُ الأسماء.

في الكافي الجزء السادس من طبعة دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، الصفحة العشرين، الحديثُ السابع من الباب العاشر: "بابُ الأسماء والكُنى": **بسنده** - بسند الكليني - **عَن البرقي، عَن عَبْد الرَّحمن بنِ مُحمَّد العَزْرَمي، قَالَ: اسْتَعْمَل مُعَاوِيةُ** - مُعاوية بنُ أبي سفيان - **مَرْوانَ بنَ الحَكَمِ عَلَى الْمَدِينَة،**

وأَمَرَهُ أن يَفْرِضَ لشَبَابِ قُرَيش - "أن يفرضَ"؛ أن يُحدِّدَ مقدارَ مالٍ لَهُم من بَيت المال - **فَفَرَضَ لَهُم** - جعلَ لهُم أعطياتٍ من بيت المال - **فَقَالَ عَلِيّ بنُ الحسين** - إمامنا السّجّاد - **فَأَتَيتُهُ، فَقَالَ: ما اسْمُك؟** - هذا الكلامُ زمانَ معاوية - **فَقَالَ عَلِيّ بنُ الحُسَين: فَأَتَيتُهُ** - مثلما ذهبَ شبابُ قُريش - **فَقَالَ: ما اسمُك؟ فَقُلتُ: عَلِيٌّ بنُ الحُسَين، فَقَالَ: مَا اسْمُ أخيك** - يبدو أنَّهُ قد جاءهُ أخٌ للإمام السجّاد - **فَقُلتُ: عَلِيّ، قالَ: عليّ وعَلِيّ؟!** - حسّاسيّةٌ من هذا الاسم!! - **مَا يُرِيدُ أَبُوكَ أن يَدَعَ أحَداً من وُلْدِه إلَّا سَمَّاهُ عَلِياً، ثُمَّ فَرَضَ لِي** - أعطاني الأعطية - **فَرَجَعْتُ إِلَى أَبِي فَأَخْبَرْتُهُ** - أخبرتهُ بالّذي دارَ فيما بيني وبينَ مروان - **فَقَالَ** - سيد الشُّهداء - **وَيْلِي عَلَى ابْنِ الزَّرْقَاء** - أمّ مروان هوايا حبابة هذي - **دَبَّاغَةِ الأَدَم** - "الأَدَم"؛ الجُلُود - **لَو وُلِد لِي مِئَةٌ لَأَحْبَبْتُ أَنْ لَا أُسَمِّي أَحَداً مِّنْهُم إِلَّا عَلِياً** - ولذا نحنُ نُكَنّي الحُسينَ أبو عَلي.. هذا حُسينٌ أبو العَلِيين وأبو الفواطم.

في الجزء الخا مس والأربعين من (بحار الأنوار) للمجلسي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، صفحة (١١٥)، الروايةُ طويلةٌ، موطن الحاجة منها: **فَالْتَفَتَت زَيْنَب فَرَأت رَأسَ أخيهَا** - رأسَ الحسين - **فَنَطَحَت جَبِينَهَا بِمُقَدَّمِ الـمَحْمَل حَتَّى رأَيْنَ الدَّمَ يَخْرُجُ من تَحْتِ قِنَاعِهَا** - هذا الكلامُ يُنقَلُ عن مُسلمِ الجصّاص الّذي نَقلَ الحادثة - **وَأَوْمَأت إِلَيه بِحُرْقَةٍ وَجَعَلَت تَقُول:**

غَالَهُ خَسْفُهُ فَأَبْدَى غَرُوبَا	يَا هِلالاً يا هلالاً لَمَّا اسْتَتَمَّ كَمَالا
كَانَ هَذَا مُقَدَّراً مَكْتُوباً	مَا تَوَهَّمتُ يَا شَقِيقَ فُؤَادِي
فَقَد كَادَ قَلبُهَا أَنْ يَذُوبَا	يَا أخي فَاطمُ الصَّغيرةُ كَلِّمهَا

فَاطمُ الصَّغيرةُ، إذا ننظُرُ إلى بقيّة المعطيات بِخُصوص السيّدة رقيّة فإنَّ الكلامَ ينسجمُ مع شخصيّتها مع مواصفاتها.

قُلتُ لكُم من إنَّني تتبّعتُ الكُتُبَ فجمعتُ الأسماء، فَاطمَةَ الصَّغرى، فَاطمَةُ الصَّغيرة ذُكرت في هذه الأبيات، ولذا قلتُ لكُم بسبب الشِّعر العقيلةُ جعلت الصَّغرى الصَّغيرة، فالشِّعرُ ليسَ كالنَّثر، لا يستقيمُ الشِّعر لو قالت: فَاطِمُ الصَّغرى، إنَّما يستقيمُ حينما تقول: فَاطِمُ الصَّغيرةُ، فهي هي الصَّغرى، وهذا الوصفُ يأتي منسجماً مع سائر المعطيات الأخرى، هذه قرينةٌ..

سيف بنُ عُميرة؛

شخصيّةٌ شيعيّةٌ مُتألّقة من أصحابِ إمامنا الصَّادقِ وإمامنا الكاظمِ صلواتُ اللّه عليهما، من الأدباء والشُّعراء، من رواة الحديث، سيف بن عُميرة اسمٌ لامعٌ بينَ رواة حديثِ أهل البيت، لهُ قصيدةٌ طويلةٌ بحسبِ ما ذكرَهَا فخرُ الدِّين الطُريحي من عُلماء الشيعة المتوفَّى سنة (١٠٨٥) للهجرة، في كتابه (المنتخب)، والّذي قَد يُعرَفُ بالفخري أيضاً نسبةً إلى مؤلّفه فخر الدِّين الطُريحي، طبعةُ منشورات الشريف الرّضي/ قم المقدّسة/ صفحة (٤٣٣)، قصيدةُ سيف بنِ عُميرة، في العُنوان هكذا كُتب: "القصيدةُ لسيف بنِ عُمير"، خطأٌ في الطباعة إنَّهُ سيف بنُ عُميرة، وهو قد ذكرَ اسمهُ في آخر القصيدة، (١٠٦) عددُ أبيات القصيدة لراوية الحديث المتألّق سيف بنِ عُميرة رضوان اللّه تعالى عليه، قصيدةٌ حُسينيّةٌ يقولُ في أوّلها:

يَا هَذه وعن الـمَلامَة فاقْصُرِي	جلَّ المصابُ بِمَن أصبْنَا فَاعذُري
رزءٌ عظيمٌ مثلهُ لم يُذْكَرِ	أفما عَلمت بأنَّ ما قَد نالَنا

إنَّها الرزيّةُ العُظمى، إنَّهُ الحُسينُ وآلُ الحُسين، إلى أن يقول بحسب الطبعة صفحة (٤٣٥):

في نُسْوَة مُتبرِّجَات حُسَّرٍ	لم أنسَ زَينبَ وَهي حَسْرَى حَائرٌ
مَا نَالَها من ظُلْمِ ذَاكَ الْمَعْشَرِ	تَمْشي إِلَى نَحوِ الحُسَينِ وَتَشْتَكِي

إلى أن تقولَ الأبيات سيف بنُ عُميرة يتحدَّثُ بلسان العقيلة زَينَب معَ الحُسينِ صلواتُ اللّه عليه:

وَسُكَينَةٌ.. إنَّها بِنتُ الحسين.

لَمَّا ابْتَدَيتَ بِفُرقة وتَغَيَّرِ	وسُكَينَةٌ عنها السَّكينَةُ فَارَقت
وَغَدَا لَيَعدُرُها الَّذي لَم يَعْدُرِ	ورُقيّةٌ رقَّ الحَسُودُ لضَعْفها
لِتَمَّ عُقيبَ دُمُوعها لَم يَكرُرِ	ولأمِّ كُلثُومٍ يجدُّ جَديدُها
	لَم أنْسَهَا.. لم أنْسَ أمَّ كلثوم.
يَبْكينَهُ بِتَحَسُّرٍ وَتَزَفُّرِ	لَم أنْسَهَا وسُكينَةَ ورُقيَّةَ
دعوى الحَزِين الوَاله الْمُتَحَيِّرِ	يَدْعُونَ أُمَّهُم البَتُولَة فَاطماً
مُلْقَى عَفيراً مثْلَ بَدْرٍ مُزْهِرِ	يا أُمَّنا هَذا الحُسَينُ مُجَدَّلاً

إلى آخر أبياته الّتي يقولُ في خِتامها مِثلما كانَ الشُّعراءُ في تِلكَ الأزمنةِ يختمونَ القصائدَ بأسمائهم:

وعُبَيدُكُم.. يُخاطب أمَّتَه.

وعُبيدُكُم سيفٌ فَتى ابنِ عُمَيرَة..

فأبوهُ عُميرة وهذا هو المعروفُ في كُتُب الحديث.

عَبْدٌ لعَبد عُبَيد حَيدَرَ قَنْبَرِ	وعُبَيدُكُم سَيفٌ فَتى ابنِ عُمَيرَةَ
أو سارَ رَكبٌ في دُجىً أو مُقْمِرِ	وعَلَيكُم صَلَّى الـمُهَيمنُ مَا سَرَى

وبهذا تنتهي قصيدتهُ الّتي تجاوزت المئة بيت، إنَّها قصيدةٌ لراوية الحديث؛ "سيف بنِ عُميرة"، في زمنٍ قريبٍ من واقعة عاشوراء، وكانَ من رواة الحديث، معلوماتهُ صحيحةٌ من أصحاب الصَّادقِ والكاظم، وها هو يَنظُمُ الشِّعرَ واضحاً وصريحاً، في أنَّ رُقيّة شَخصيّةٌ موجودةٌ، قالوا من أنَّ رقيّة قد تَكُونُ رُقيّةَ بِنتَ أمير المؤمنين والّتي هي زوجةُ مسلمِ بنِ عقيل، نحنُ لا نملكُ دليلاً على أنَّ زوجة مسلم بنِ عقيل كانت في خيام الحُسين، هذا أمرٌ مُحتمَلٌ، لأنَّ آلَ عقيل كانوا بأجمعهم في رِكابِ الحُسين، ليسَ مُستبعداً أن تكونَ أُمُّهُم رُقيَّة وهي من أخواتِ سيّدِ الشُّهداء، فمُسلمُ بنُ عقيل تزوّجَ بِنتَ عمّه رُقيَّة بِنتَ أمير المؤمنين، لكنَّ الشِّعرَ لا يُوحي بأنَّ الحديثَ عن أخواتِ سيد الشُّهداء وإنَّما عن بناته..

هذه وثيقةٌ مُهمَّةٌ جدّاً لإثبات وجود السيّدة رُقيّة ، إذا جمعنا بينَ القرينة المتقدِّمة وما جاءَ في شعرِ العقيلة زَينب والَّذي يأتي مُنسَجِماً في المضمونِ واللَّحنِ مع هذا الَّذي قرأتهُ عليكم من قصيدة سيف بنِ عُميرة فإنَّ الموضوع يتأكَّد، وهكذا شيئاً فشيئاً نجمعُ القرائنَ كي نصلَ إلى الحقيقةِ الواضحة.

إلى كتابٍ مُهِم؛ لُبابُ الأنسابِ والألقابِ والأعقاب.

كتابٌ معروفٌ لنسَّابَة معروف لابنِ فُندق البيهقي، المتوفّى سنة (٥٦٥) للهجرة، في جزئهِ الأوَّل يذكرُ أسماءَ بنات الحُسين:

- **فَاطمَة؛ أُمُّها أُمُّ إسحاق بِنتُ طلحة.**
- **سُكَينةُ؛ أُمُّها الرباب بِنتُ امرئ القيس بن عدي.**
- **زَينب؛ ماتت صغيرةً، أُمُّها شهربانو بِنتُ يزدجرد.**
- **أُمُّ كُلثُوم؛ ماتت صغيرةً، أُمُّها شهربانو بِنتُ يزدَجُرد.**

هذه معلوماتٌ ليست بالضرورة أن تكونَ دقيقةً، نحنُ نجمعُ المعطيات من هُنا ومن هُناك.

في صَفحة (٣٥٥)، من الجزء الأوَّل من كتابِ ابن فُندق البيهقي قالَ: (**وَلَم يبقَ من أولاده** - من أولاد الحُسين - **إلَّا زَينُ العابدين وفَاطمَةُ وسُكينةُ ورُقيَّة**). إذاً هُناكَ رُقيّة هي فَاطمَةُ الصُّغيرَة الَّتي تحدَّثت عنها العقيلة وهي هي الَّتي تحدَّثَ عنها سيفُ بنُ عُميرة في قصيدته، وها هو هذا النَّسّابةُ المعروف يتحدَّثُ عن بَنات الحُسين، فَرُقَيّةُ شخصيّةٌ موجودةٌ هذه القرائنُ وهذه الشواهدُ وهذه الحقائقُ تُخبرنا.

ابنُ طاووس رضي الدِّين عليّ بن موسى بن جعفَر المتوفّى سنة (٦٦٤) للهجرة؛

كتابهُ (اللهوف في قتلى الطفوف)، وقد يُقالُ لهُ: (الملهوفُ على قتلى الطفوف)، هاتانِ نُسختان، قد تسألون لماذا جِئتُ بنسختين؟ لاختلافٍ بينَ النسختين.

فَهذه النُسخةُ الَّتي عنوانها (اللهوف في قتلى الطفوف)، طبعةُ المطبعة الحيدريّة في النَّجف، ١٩٥٠ ميلادي، طبعةٌ قديمة، الصفحة السادسة والثلاثين سيّد الشُّهداء يُهدِّئُ عائلتهُ: (**ثُمَّ قالَ يَا أُخْتَاه يَا أُمَّ كُلثُوم، وَأَنْت يَا زَيْنَب، وَأَنْت يَا فَاطمَة، وَأَنْت يَا رَبَاب انْظُرنَ إذَا أَنَا قُتِلْت**)، إلى آخرِ كلامهِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، يُوجِّهُ الخطابَ إلى أُمِّ كلثوم، إلى زَيْنَب، إلى فَاطمَة، إلى الرباب، الربابُ زوجتهُ وهَذا أمرٌ معروفٌ.

ولكن في نُسخة أخرى والَّتي طُبعت (الملهوف على قتلى الطفوف)، طبعةُ دار الأسوة للطباعة والنشر/ طهران - إيران/ صفحة (١٤١)، وهي نُسخةٌ مُحقَّقةٌ وهذه النُسخةُ أدقُّ وأوثقُ، جاء فيها؛ (**ثُمَّ قَالَ: يَا أُخْتَاه يَا أُمَّ كُلثُوم، وَأَنْتِ يَا زَيْنَب، وأَنْتِ يَا رُقيَّة، وَأَنْتِ يَا فَاطِمَة، وَأَنْتِ يَا رَبَاب انْظُرنَ إذَا أَنَا قُتِلْت**)، إلى آخرِ كلامه.

فبحسبِ هذه النُسخة فإنَّ رُقيّة قد جاءت على لِسان المعصوم..

ومن ابن طاووس إلى الأربلي؛

عليّ بنِ عيسى الأربلي، المتوفّى سنة (٦٩٢) للهجرة، كتابهُ المعروف (كشفُ الغُمَّة في معرفة الأئمَّة)، طبعةُ مركز الطباعة والنَّشر للمَجْمَع العالمي لأهل البيت، الجزء الثاني، صفحة (٤٩٠) العنوان: "التاسعُ بحسبِ التسلسل في أولاده عَليه وعليهم السَّلام"، في أولاده؛ في أولاد الحُسين: **قالَ كمالُ الدِّين** - كمالُ الدِّين ابنُ طلحة من عُلماء السُنَّة لهُ كتابٌ معروف (مطالبُ السؤول)، والأربلي ينقُلُ كثيراً عن كُتُب السُنَّة في كتابه (كَشف الغُمَّة) - **كانَ لهُ** - كانَ للحُسين - **من الأولاد ذُكورٌ وإناث عشرة، ستَّةٌ ذكُور وأربعُ إناثَ** - لكنَّهُ حينما عَدَّدَ أسماء الإناث قال: **وأمَّا البناتَ فَزَيْنَب وسُكَينَةُ وفَاطمَة وهذا قولٌ مشهور** - فلم يذكُر الرابعَة، قد يقولُ قائلٌ من أنَّ الأربلي لم يُشر إلى رُقيّة، إذا اعتمدنا قرينةَ أنَّ بناتَ الحُسين فواطم والأسماء الأخرى تكونُ أسماءَ مُكررة قد تكونُ ألقاباً أو أسماءَ مُكرّرة فَربَّما فَاطمَةُ هي رُقيّة وربَّما، وربَّما، هذه احتمالات، وربَّما الرابعةُ الَّتي لم تُذكر هي رُقيّة، ما الَّذي نستفيدهُ من كلامِ عليّ بنِ عيسى الأربلي؟ الَّذي نستفيدهُ من أنَّ المعلومات الكاملة عن بنات الحُسين ليست متوفّرةً لدينا، هذه قرينةٌ مُهمَّةٌ، هذه القرينةُ نستعينُ بها في بحثنا..

حينما نجدُ عدمَ الوضوح في هذه الكُتُب الَّتي تتخصَّصُ بهذا الموضوع، هذا يَعني أنَّ فُسحةً، أنَّ مجالاً لَدينا للبحث وللتنقيبِ عن القرائنِ والمعطيات الَّتي نستفيدُ منها في هذا الموضوع..

هُناك عالمٌ من علماء الشيعة هو عَمادُ الدِّين الطبري؛

متوفّى سنة سبعُمئة، لكنَّهُ ألَّفَ كتاباً يرتبطُ بالموضوع في جهة من جهاته سنة (٦٧٥) للهجرة، قبل وفاة الأربلي، كتابهُ باللغة الفارسيَة وتُرجِم إلى العربيّة أيضاً، النُسخةُ الفارسيّة (كامل بهائي)، والَّذي قد يُعبِّر عنهُ بالكَاملِ البهائي، هذا الكتابُ تحدَّثَ عن طفلة صغيرة للحُسين عُمرها أربعُ سنوات لكنَّهُ لم يذكرَ اسمها، وقالَ من أنَّها توفّيت في الشام حينما كانت العائلةُ في بيت يزيد، وفي ليلة من الليالي استيقظت وكَانت تُريدُ أباها، فعلى الصَّراخُ والضَّجيجُ بينَ العائلة الحُسينيّة، ووصلَ الخبرُ إلى يزيد فأمر يزيد بأن يحملوا إليها الطشت الَّذي فيه رَأسُ الحُسين، فجاؤوا بالطشت ووضعوهُ إلى جانبِها، فلمّا سألت عن الَّذي في الطشت؟ قالوا: إنَّ رأسَ أباك في الطشت فخافت هذه الطفلةُ وارتعبت وارتفعَ صوتُها وصُراخُها وتألَّمت، وفي غُضونِ أيَّامٍ توفّيت، هذا هو الَّذي جاء مذكوراً في (الكامل البهائي)، هذه هي الحكايةُ من دون تشخيص اسم.

كتاب (روضة الشُّهداء)، للملّا حُسين الكاشفي؛

وهو باللغة الفارسيّة، طبعةُ انتشارات إسلامية/ طهران - إيران/ صفحة (٣٨٩)، وما بعدها، الحكايةُ الَّتي نقلَها عمادُ الدِّين الطبري موجودةٌ مع اختلاف في بعض التفاصيل، أيضاً الواقعةُ حدثت في الشام في دار يزيد وأمرَ يزيد بأن يحملوا الطشت الَّذي فيه رأسُ الحُسين، فجاؤوا بالطشت ووضعوهُ عندَ هذه الطَفلة الحزينة الباكية، رفعت المنديل الَّذي كانَ يُغطِّي الطشت، نظرت إلى رأسِ أبيها فماذا فعلت؟ مَسحت وجهها برأسِ أبيها وبعدَ ذلكَ وضعتَ شِفَتَيْهَا على شِفَتَيه وفارقت روحُها الحياة، هُناكَ فارقٌ؛ من أنَّ رُقيّة قد فارقت الحياة في اللحظة الَّتي رأت رأسَ أبيها..

هذه مُعطياتٌ لا نستطيعُ أن نتمسَّكَ بمُعطى من المعطيات إلى حدٍّ كامل، هكذا تحرّكتَ المعلوماتُ عبرَ التأريخ وعبرَ الكُتُب.

إلى المُنتخب للطُّريحي؛

المتوفّى سنة (١٠٨٥) للهجرة، بحسبِ الطبعة الَّتي أشرتُ إليها، صفحة (١٣٦) من الجزء الأوّل، يُوردُ حكايةَ طفلة الحُسين الَّتي قضت في الشام، لكنَّهُ لم يذكر اسمها، إذاً الكاملُ البهائي لم يذكر اسمها، لكنَّهُ قالَ إنَّ عمرها أربعُ سنوات، روضة الشُّهداء أيضاً هذا الكتاب لم يذكر اسمها لكنَّه ذكرَ بأنَّ عُمرها أربعُ سنوات، الطُّريحي ذكرَ الواقعة من دون أن يذكُر اسمَ الطفلة، لكنَّهُ قالَ بأنَّ عُمرَها ثلاثُ سنوات وذكرَ تفصيلاً للواقعة، التفصيلُ الَّذي ذكرهُ الطُّريحي ليس موجوداً لا في (روضة الشُّهداء)، باللغة الفارسيّة، ولا في (الكامل البهائي)، باللغة الفارسيّة أيضاً، ولكن من دون اسم.

هُناكَ كُتُبٌ أخرى ذكرت بأنَّ الواقعة هذه حدثت للطفلة رُقيّة لكنَّنا لا نعرفُ من أينَ جاؤوا بهذه المعلومة، إلَّا إذا كانت جمعاً بينَ هذه القرائن.

من المقاتلِ أيضا (نفسُ المهموم)، للمحدِّث القمّي صاحبِ مفاتيح الجنان؛

طبعةُ المكتبةِ الحيدريَّة، صفحة (٤١٥)، نقلَ المحدِّث القمّي عن (الكامل البهائي)، لعماد الدِّين الطبري، ونقلَ أيضاً مِن مصادر أُخرى..

والأمرُ هوَ هوَ في (معالي السبطين)؛

المحدِّث القمّي توفّي سنة (١٣٥٩) للهجرة، محمّد مهدي المازندراني وكانَ من خطباء كربلاء المعروفين توفّي سنة (١٣٨٤) للهجرة، (معالي السبطين في أحوالِ الحَسَنِ والحُسين)، المجلَّدُ الَّذي يشتملُ على الجزأين، في الجزء الثاني صفحة (١٦٠)، تحتَ هذا العنوان: "المجلسُ الرابعَ عشر: بكاءُ يتيمة الحُسين في فراقِ أبيها"، ونقلَ عن نَفَس المهموم، ونقلَ كذلكَ عن منتخب الطُّريحي وعن المصاد ر الأخرى، وأثبت الواقعةَ في هذا الكتاب، يُمكنني أن أقول من أنَّ خُطباء المِنبرِ حينما يتحدَّثونَ عن واقعةِ السيِّدةِ رُقيّة يأخذونَ من كتاب (معالي السبطين)، لمهدي المازندراني، هُناكَ كُتُبٌ أخرى لكنَّها دُونَ هذهِ الكُتُب في المنزلةِ العلميّة والمنزلة التأريخية.

تقريباً هذه أهمَّ الكُتُب لا أقولُ على حدِّ الاستقصاء، ولكن هذهِ أهمَّ الكُتُب في المكتبةِ الشيعيّةِ الَّتي تحدَّثت عن السيِّدةِ رقيّة بغضّ النَّظر كانَ الحديثُ بشكلٍ مباشرٍ، أو بشكلٍ غيرِ مباشر..

تمَّ الكلامُ في مُعطيات الكُتُب، هُناكَ مُعطياتٌ أُخرى؛ **هُناكَ مُعطى الواقع.**

مزارُ السيدة رُقيَّة أمرٌ مُتحقِّقٌ على أرض الواقع وما هُو بشيءٍ عُرف في هذه الأيَّام، هذا المزارُ مزارٌ قديمٌ، الشاميُّونَ يعرفونَ هذه الحقيقة، والأمرُ الغريبُ الَّذي يُلفِ تُ النَّظر أنَّ هذا المزار في المنطقة الَّتي يقطنُها الأمويُّون في الماضي وَحتَّى في الحاضر، المساحاتُ المحيطةُ بالمسجد الأموي فِي دمشق، الأحياء، المحلّات السكنيَّةَ في الأعمِّ الأغلبِ هؤلاء من أحفاد الأمويّين، وهذا أمرٌ معروف، لو لم يكُن حقيقةً هل يَسمحُ الأمويّون بوجوده؟! ماذا يقولُ المنطق؟ هل كانت هُناكَ من قُوَّة في دمشق تَفرضُ علىَ الأُمويّينَ أن يُنشأ قَبرٌ لِعدوِّهم فيما بينَ بيوتِهم، متى حدثَ هذا في التأريخ؟ أخبرونا إن كَانَ هُناكَ شيءٌ مِن هذا قد حَدَث، كَيفَ نشأَ هذا القَبر؟!

هذه حقيقةٌ الواقعُ يشهدُ بها، وأعتقدُ أنَّ القرينةَ هذه وأنَّ المعطى هذا أقوى من كُلِّ المعطيات الَّتي حدَّثتكم عنها من معطيات الكُتُب، إنَّهُ يتحدَّثُ عن نفسه بنفسه، هذا حديثُ الماضي والحاضر، هذا منطقُ الحقِّ الَّذي يعلو صوتهُ في داخلِ الأجواء الأمويَّة، هذا أثرٌ حُسينيٌ لا يستطيعونَ إزالتهُ، إنَّها طِفلةٌ صغيرةٌ، بقيتَ مَعْلَماً حُسينياً واضحاً إلى هذه اللحظة، هذا جزءٌ مِن برنامجِ عاشوراء..

هذا المعطى يجعلُنا نقفُ طويلاً أمامَ صَولَة الحقّ، وأمامَ نهضةِ سيد الشُّهداء..

عندنا نوعٌ ثالثٌ من المعطيات؛ إنَّها المعطياتُ الوجدانيّة.

قد يسخرُ بها السّاخرون ولكنَّ الَّذينَ يتذوّقُونَها ويَعرِفونَها ويتلمّسُونَها ويَتحسّسُونَها لا يُبالونَ بِسُخرية الآخرين، إنَّني أتحدَّثُ مَعَ الَّذينَ يبحثونَ عن الحقيقة، مُعطياتُ الكُتُبِ مهمّةٌ، لكنَّ مُعطى الواقع أقوى وأهَم، المعطياتُ الوجدانيّةُ أقوى وأقوى مِن مُعطياتِ الكُتُب ومن مُعطى الواقع.

يُمكنني أن أُقَسِّمَ المعطيات الوجدانيَّة إلى ثلاثةِ أقسام:

القسمُ الأوّل: التجربةُ الدِّينيَّةُ الشخصيَّة.

وهذا يتعلَّقُ بِكُلِّ شخصٍ الَّذينَ زَاروا مزارَ السيِّدة رُقيّة إذا كانوا قد جاءوا لزيارتها بشوقٍ ولهفة وتعاملوا مع مزارِها ومع زيارتِها بالنَّحو المرسوم للزيارات الشريفة، فما استشعروهُ، وما استحصلوهُ من تجربةٍ دِينيّةٍ يُشكِّلُ مُعطىً من المعطيات بالنِّسبة لَهُم..

التجربةُ الدِّينيّةُ الشخصيّة من خلالِ التواصُلِ معَ السيِّدة رُقيّة ومع مزارِها ومع زيارتِها، ما يُحصِّلهُ الزَّائرُ من فَيضٍ، من حلاوةٍ معنويَّةٍ، ما يَتلمَّسهُ زائرُ رُقيّة من فيضٍ مُميزٍ، لا يستطيعُ أن يُنكرَهُ..

النوعُ الثاني: "الآثارُ والكرامات".

هُناكَ آثارٌ وكراماتٌ ملموسةٌ وهذا ما هو بأمرٍ مكذوبٍ يُكذَ بُ به علينا، هؤلاء هُم أهلُنا ونحنُ نعرفهُم، وهذه المزاراتُ وإنْ شطَّت وابتعدت جغرافيّاً عنَّا نحنُ نعرفها، لا شأنَ لنا بالَّذينَ يُكَذِّبُون الحقائق تلكَ مشكلتُهم، الَّذينَ يبحثونَ عن الحقائق عليهم أن يُنصفوا أنفُسَهُم أوَّلاً، وأن يَصدقُوا معَ أنفُسِهم أوّلاً، وبعدَ ذلكَ يُنصفوا الحقائق، وأن يكونوا صادقينَ فَي التعامُلِ معَ الحقائق، ومَعروفٌ في الأوساط الشيعيّةِ من أنَّ رُقيّة إذا ما قُصِدت في أمورٍ تخصَّ الأطفال فإنَّ آثارَها تكونُ واضحةً..

فكانَ النَّاسُ يقصدونَها في الأمور الَّتي ترتبطُ بأطفالِهم والنَّاسُ حَصَّلوا على الَّذي يُريدونَهُ من السيِّدة رُقيّة هُناكَ آثارٌ وكراماتٌ، هذا الَّذي تحصُلُ معهُ كرامةٌ حينما يأتيه مُنكرٌ كي يُنكر مزارَها هل يعتبرُ بكلامه هل يتأثَّرُ بكلامه؟ هذه مُعطياتٌ وجدانيّةٌ يتذوَّقُها أهلُها، ولِذا سمّيتُها قرائن لأنَّ القرائنَ لا يُمكنُ أن تكونَ دليلاً لوحدَها لابدَّ أن تجتمعَ القرائنُ جميعاً..

نوعٌ ثالث من المعطيات الوجدانيَّة؛ "الوقائعُ الغَيْبِيّة".

يُنكرُها الَّذينَ يُريدونَ أَن يُنكروها، هذا أمرٌ راجعٌ إليهِم.

سأُحدِّثكم عنها في حلقةِ يومِ غدٍ إن شاء اللّهُ تعالى.